

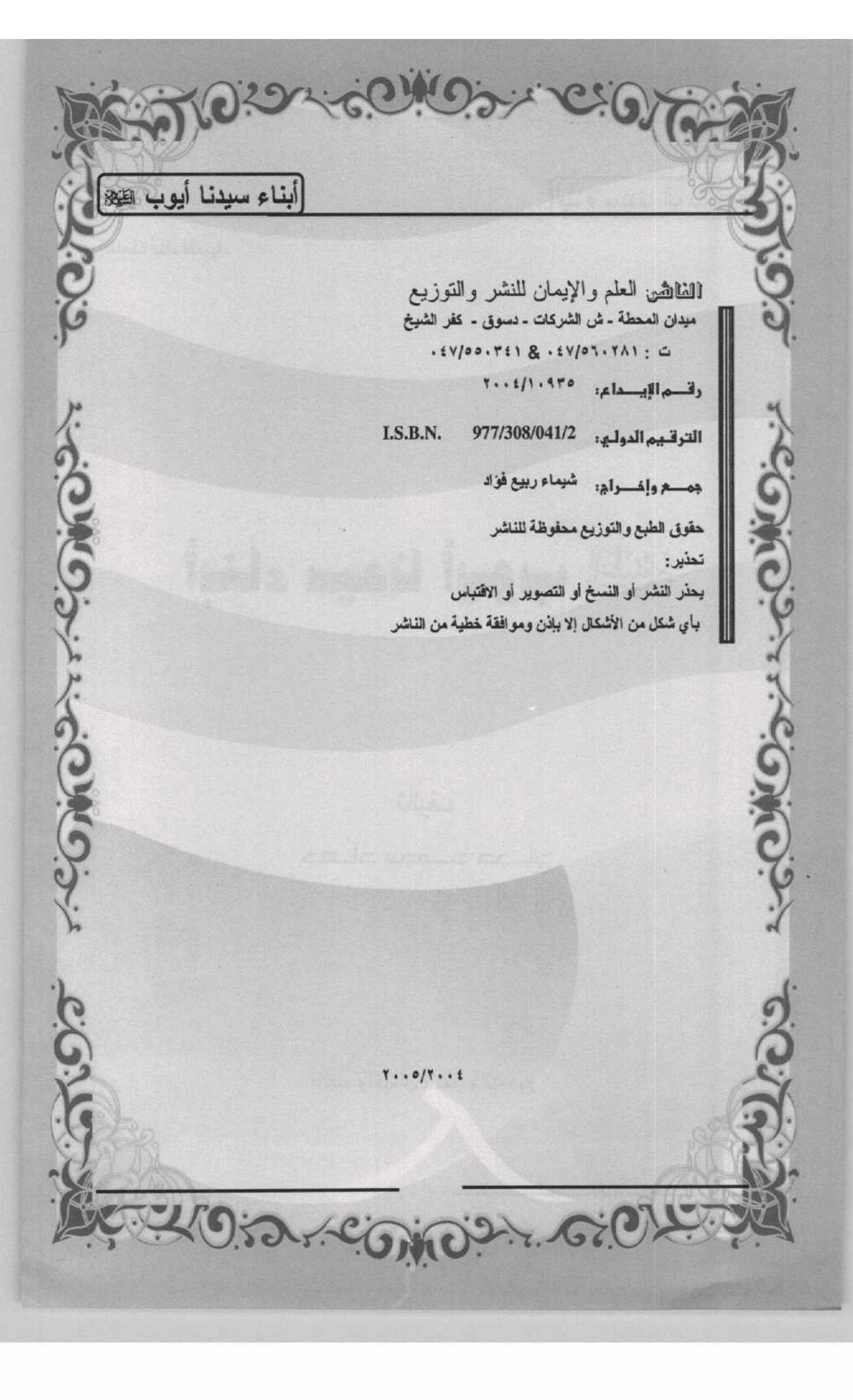
سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا أيوب عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع



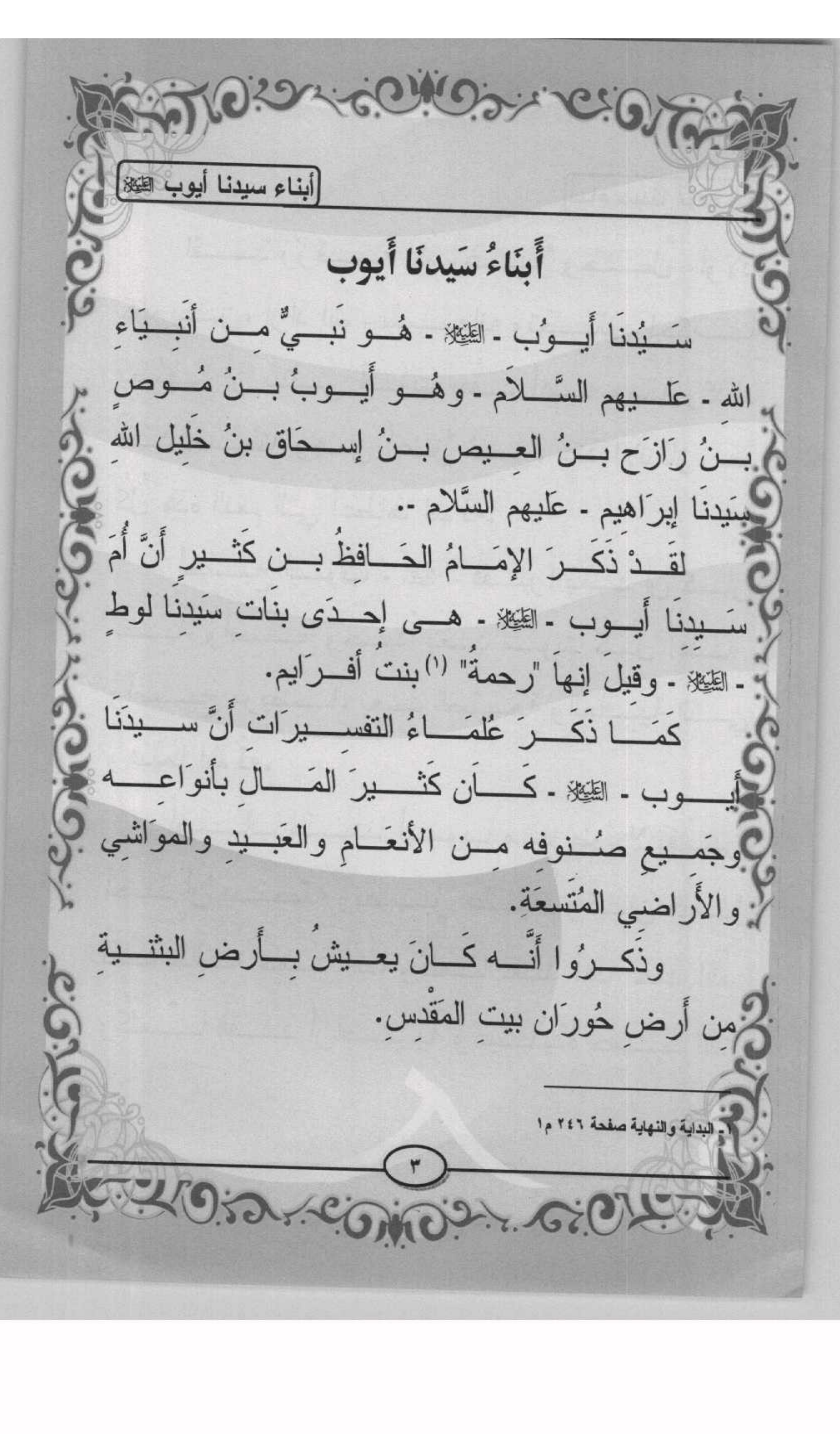
الناشر العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

٢٠٠٥/٢٠٠٤



أَبْنَاءُ سَيدنَا أَيوب

سَيُدنَا أَيُوب - عليه السلام - هُو نَبيٌّ مِن أَنبِيَاءِ الله - عَليهم السَّلَام - وهُو أَيوبُ بنُ مُوصٍ بنُ رَازَح بنُ العِيص بنُ إسحَاق بنُ خَلِيل الله سَيدنَا إبرَاهيم - عَليهم السَّلام -.

لقَدْ ذَكَرَ الإمَامُ الحَافِظُ بن كَثيرٍ أَنَّ أُمَ سَيِدنَا أَيوب - عليه السلام - هى إحدَى بنَاتِ سَيدِنا لوطٍ - عليه السلام - وقيلَ إنهاَ "رحمةُ" [1] بنتُ أفرَايم.

كَمَا ذَكَرَ عُلمَاءُ التفسيرَاتِ أَنَّ سيدنَا أَيوب - عليه السلام - كَانَ كَثيرَ المَالِ بأنواعِه وجَميعِ صُنوفه مِن الأنعَامِ والعَبيدِ والموَاشِي والأَرَاضِي المُتَسعَةِ.

وذَكرُوا أَنَّه كَانَ يعيشُ بِأَرضِ البثنيةِ مِن أَرضِ حُورَان بيتِ المَقْدسِ.

١- البداية والنهاية صفحة ٢٤٦ م١

لَقَدْ رَزَقَهُ اللهُ -عَزَّ وجَلَّ- أولاداً كَثِيرِين، أرادَ اللهُ -سُبحَانه وتَعَالى- لحكمةٍ يَعلمُهَا أَنْ يَبتلِي أَيوبَ بفَقْدِ أهلِه ومَالِه وكَذلِكَ فَقَدَ صِحَّته وهى أَعزُّ شَيءٍ عِندَ الإنسَانِ، بعدَ كُلِّ هَذه النِّعم التِي أعَطاهَا الله له.

أصَبحَ أيوبُ -عليه السلام- فَقيراً بَعْدَ أَنْ كَانَ غَنياً، وأَصبحَ وَحِيداً بَعد مَوتِ كُل أَهلِه وأَصبحَ مَرِيضاً، بعد الصِّحةِ والعَافيةِ التي وَهبَهُمَا اللهُ لَه.

أَصَابَ سَيدنَا أَيوبَ مرضُ لا يَقدرُ أَحدٌ أَنْ يتَحمَّلَه ويصبرَ عليه. وكَانَ كلَّمَا فَقَدَ مَالَه حَمِدَ اللهَ، وكُلَّمَا فَقَدَ أَهلَه حَمِدَ الله وكُلَّمَا فقَدَ أَراضِيهِ وعَبِيدَهُ حَمِدَ الله

وعندمَا فقَدَ صحتَه حَمِدَ اللهَ - عَزَّ وجَل - ومَا كَان فيه إلاَّ الصبرُ والحَمدُ.

لَقدْ ذَكَرَ اللهُ فِي الصَّبَاحِ والمَسَاءِ، كمَا كَان صَابراً مُحتسِباً ولَمْ ينَطقْ بكَلمةٍ تَدلُ عَلَى سخطِه أو عَدم رِضَاه، أَو جَزعِه ممَّا نَزلَ به، ولَكنَّه كَانَ رَاضياً بِقضَاءِ الله وقَدرِه، وقَدْ نَزلَ به المَرضُ وأَصابَ كُلَّ مكَانٍ فِي جَسدِه إلاَّ قَلبه، ومع ذَلِكَ لَمْ ينَقطعْ عَنْ ذِكرِ اللهِ، وقَدْ طَالَ مَرضُ سَيدِنَا أَيوبَ - عليه السلام - حَتى ابتعدَ عنه الأَصحَابُ والأصدقَاءُ وكُلُّ مَنْ كَانَ يعَرفه أيَام غنِاه وعَافيتِه، ولَمْ يبق أَحَدُ يحَنو علَيه ويَرعَاه إلا زَوجتَه التِي قَدَّر الله لهَا عز وجل أَنْ

يَختبرَهَا مع زَوجِهَا، وكَانت زَوجة سَيدنا أَيوب - عليه السلام - تُسمَّى " رَحمةَ "، وقِيلَ أَنَّهَا بنتُ " أفرَايم " بنِ سَيدِنا يُوسف - عليه السلام - فكَانت صَابرةً لمَّا نَزلَ بزَوجِهَا مِنْ فقدِ مَالِهمَا وأَولاَدِهمَا وكُلِ مَا كَانَا عليه مِنْ عزٍ وسُلطَانٍ.

كَانتْ زوجتُه ترعَاه، وكَانَتْ نعم الزوجةِ، فكَانت تَخدمُ بالأَجرِ مِن أَجلِ أَنْ تَأتِيَ لزَوجِهَا بالطعَامِ الحَلالِ حَتى إنَّهَا ذَات يَومٍ لَمْ تَجدْ مَنْ تَخدم عِندَه، لأنَّ جَميعَ النَّاسِ قَدْ ابتعدُوا عَنْهَا لمَا نَزلَ بزَوجِهَا مِن مَرضٍ وبَلاَءٍ فَاضطُرَت إلى بَيعِ خَصلةٍ مِنْ ضفَائر شَعرِهَا لإحدى بنَاتِ الأُمرَاءِ لتشتَرِيَ بثَمنِهَا طعَامَاً لزَوجِهَا سَيدنَا " أَيوب " - عليه السلام -

رَاضيةً شَاكرةً لـربِهَا علـى مَـا نَـزلَ بِهَـا وبـزَوجِهَا مِـنْ زَوالِ المَـالِ والأولاَدِ، وقَـدْ رَزقَهُمَـا اللهُ الأولادَ وكَـانَ مِـنْ بيَـنِ أَبـنَاءِ سَيدِنَا أَيـوبَ - عَلـيهم السَّـلاَم - ابـنُه الـذي سُـمي " حُومـل " كَمَـا ذَكـرَت كُتـبُ السُّـنةِ النـبويةِ أَنَّ سَيدَنَا أيـوب - عليه السلام - قَـدْ رَزقَـه اللهُ ولَـداً يُسَمَّى " بشـر "، وقِـيلَ إنَّ عـددَ أولادِ سَـيدنَا أيـوب - عليه السلام - كَـان سَـبعةَ[1] أولادٍ، وقَـدْ وَقَـعَ عَلـيهم سَقفُ الـدَّارِ فمَـاتوا جَمـيعاً فلـم يكُـن منه ومن زَوجتِهِ إلا الصَّبرُ والرضَا بقَضَاءِ اللهِ وقَدَرِه.

كَـانَ سَـيدُنَا أَيـوب - عليه السلام - يُحِـبُ المَسَـاكِينَ وَيكفُـلُ الـرجَالَ ويُكـرِمُ الضـيْفَ، ولَمْ يُؤمِـنُ بـه إلا ثَلاثـةُ[2] رِجَـال مِـنْ قَومِـه، ورُغم

1- قصص الأنبياء صفحة ٢٦٤
2- تفسير فخر الدين الرازي صفحة ١٧٨ م١١

ذَلِـكَ كَـانَ قَـوي الإيمَـانِ صَـابراً علَـى كُلِّ مَـا وَصـلَ إلـيه حَالُـه مِـنْ زَوالِ المَـالِ والأَهلِ وكُـلِ أنـوَاعِ الـثَراءِ لأنَّـه يعلَـمُ أَنَّ الأنبـيَاءَ والصَّـالِحين هـم أَكـثَرُ الـناسِ بـلاءً، فَقَـدْ أُلقـى سَـيدنَا إبرَاهـيمُ - عليه السلام - فِـي الـنَّارِ، وقَـدْ وُضِـعَ سَـيدنَا يُوسـفُ - عليه السلام - فِـي السِّـجنِ سَـبعَ سَنوَاتٍ وقد نُشرَ سَيدُنَا زكريا بالمِنشَارِ.

فَصـبرَ علـى هَـذا الـبَلاءِ الشَّـديدِ فَقَـدْ سقطَ لَحمُـه مـنه ولـم يَـبقْ مـنه إلاَّ العظَـامُ والعَصَبُ حَـتى أنَّ زوجـتَه كَانَـتْ تَفـتَرِشُ لَـه الـرمَادَ وقَـدْ حَـاولَ الشـيطَانُ أَنْ يَـدُسَّ فِـي قَلبِه اليأسَ[1] مِـنْ هَـذا المَـرضِ وهَـذَا الـبَلاَءِ فَلَـمْ يَقدرْ علَى ذَلِـكَ حَـتى أَنَّ الشَّـيطَانَ قَـدْ يَـئِسَ مِـنْ صَـبرِ

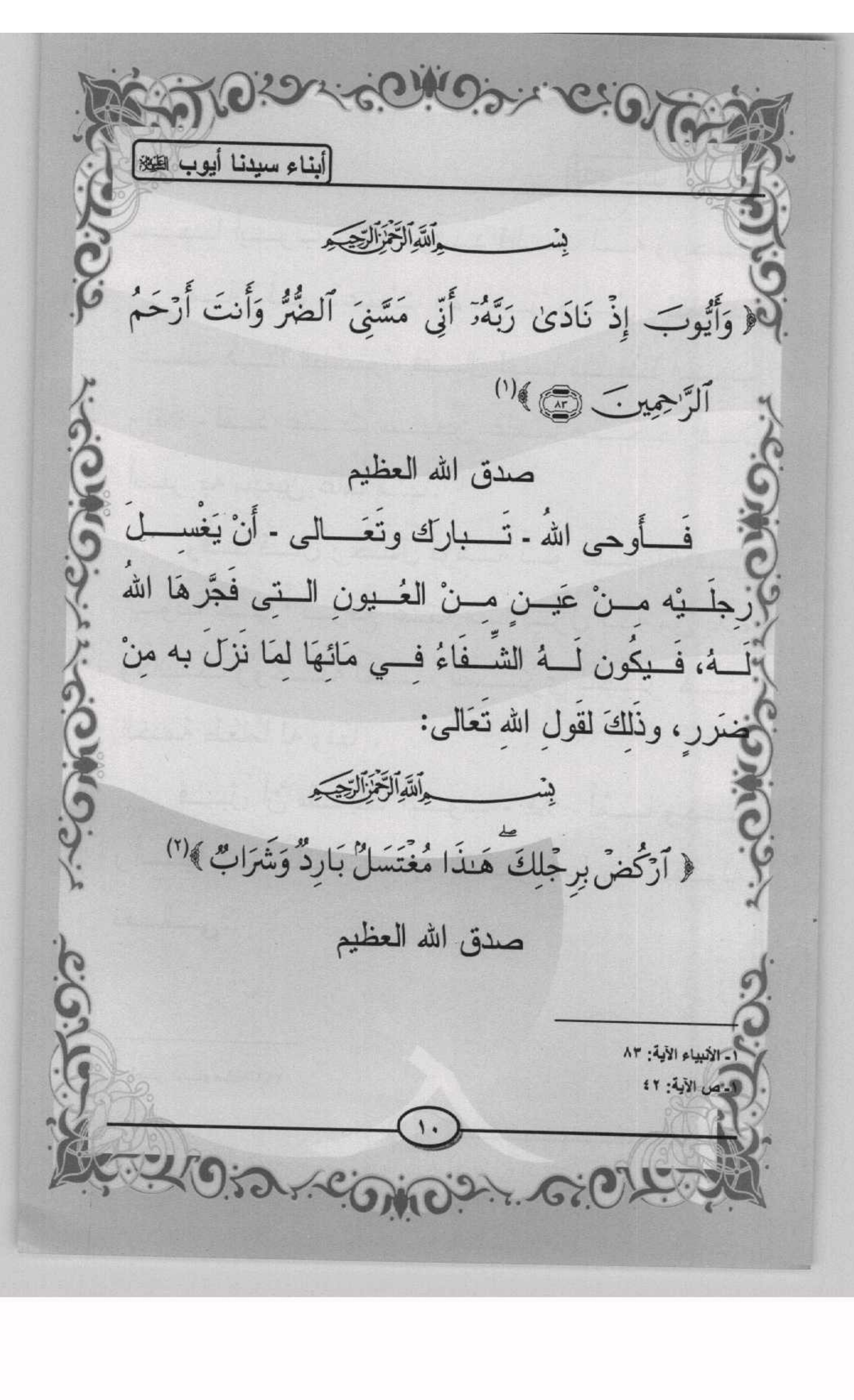
١- قصص الأنبياء صفحة ٢٦٦

سَـيدِنَا أَيـوب - عليه السلام - وقَـدْ قَالَـتْ لَـه زَوجَـتُه " رَحمـة " لَـو دَعـوْت الله - عَـزَّ وَجـل - لَكشـف عَـنْكَ هَـذا الضُـرَّ، فقَـالَ لهَـا سَـيدُنَا أَيـوبُ - عليه السلام - لَقَـد عشـتُ سَـبعين عَامـاً صَـحيحاً أَفَـلاَ أصبرَ بِه سبَعين عَاماً مثلهَا.(١)

وقَـدْ قَـالَ رِجَـالُ قومِـه لَـو علِـمَ اللهُ فِـي أَيـوبَ خَـيراً لَـرفعَ عـنه مَـا نَـزلَ بِـه مِنْ بَلاَءٍ وكَانَـتْ زَوجـتُه تَخـدمُ لتَشـتَريَ بأجـرِ هَـذه الخدمَةِ طعَاماً لَه ولهَا .

قـيلَ أَنَّ سَـيدنَا أَيـوب - عليه السلام - لَمَّـا وَجـدَ رأَسـهَا قَـد حُلقَـت مِـن الشَّـعرِ دَعَا ربَه. بقَـولِه تَعـالـى:

١- قصص الأنبياء صفحة ٢٦٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾(1)

صدق الله العظيم

فَأوحى اللهُ - تَبارَك وتَعَالى - أَنْ يَغْسِلَ رِجلَيْه مِنْ عَينٍ مِنْ العُيونِ التِى فَجَّرهَا اللهُ لَهُ، فَيكُون لَهُ الشِّفَاءُ فِي مَائِهَا لِمَا نَزَلَ به مِنْ ضَرَرٍ، وذَلِكَ لقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾(2)

صدق الله العظيم

١- الأنبياء الآية: ٨٣

٢- ص الآية: ٤٢

وركَضَ أيوبُ وغَسلَ رِجلَيْه وشَرِبَ من هَذا المَاءِ فعَاد سَيدُنَا أيوبُ أحسنَ ممَا كَانَ علَيه قَبلَ هَذا البَلاَءِ، وكَانَتْ زَوجتُه " رَحمةُ " غَيرَ حَاضرةٍ مَعه وَقتَ أَنْ شَفَاه اللهُ - عَزَّ وجَل - فَعِندمَا حَضرَتْ إِليه لَمْ تَعرفْه لمَا ظَهَر علَيه مِنْ صحةٍ بَعْدَ البَلاَءِ والمَرضِ، فَسأَلَتْه يَا هَذا أَين نَبيُّ اللهِ المُبتَلي؟ فَو اللهِ مَا وَجدت رَجُلاً أَشبه بِه مِنْكَ وَهو صَحِيح؟

فَردَّ سَيدُنَا أيوبُ - عليه السلام - علَيهَا قَائِلاً لهَا: أنَا أيوبُ فَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَى جَسدِى الصَّحةَ وعَافَانِي وأَبدَلَنِي اللهُ كُلَّ صحةٍ ظَاهرةٍ وبَاطنةٍ وجمَال تَام، لَقَدْ رَدَّ اللهُ " علَيه مَالَه

وأهلَه مِن أولادِه السَّبعة وقِيلَ كَانوا ستة وعشرين ولَداً ".[1]

قيلَ أنَّ سَيدَنا أيوبَ - عليه السلام - عَاشَ بعد أَنْ عَافَاه اللهُ سبعين عَاماً بَعدَ أَنْ رَدَّ اللهُ عليه ولَه كُلَّ مَا فَقدَه وكُلَّ مَا ذَهبَ عنه وأكثر منه، وذلك لقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

لَقَدْ أعْطَاه اللهُ مَالاً خَيراً مِنْ مَالِه الأول ورَدَّ عَليه وعَلى زَوجتِه أولادَهمَا وذَلِكَ

١- زوجة سيدنا أيوب صفحة ١٣

٢- الأنبياء الآية: ٨٤

لِصَبرِه علَى هَذَا البَلاَءِ ولأَنَّ زوجَته "رحمة" قَدْ ضَحتْ مَع أَيوبَ بِمَالِهَا وصحتِها وجَمالِهَا وشَبَابِهَا.

لَقَدْ كَانَتْ صَابرةً أَحسَنت إلِيه عِندمَا أَساءَ إلِيه النَّاسُ، واقتَربَتْ منه عِندمَا ابتَعدَ عَنه النَّاسُ، وأَعطَته فِي الضَّراءِ والسَّراءِ لذَلكَ أَبدَلهَا اللهُ الغِنَى بَعْدَ الفقرِ، وَردَّ علَيهَا جَمالهَا وشَبَابَهَا ووَهَبهَا وزَوجَهَا أَحسن مَا كَانا عليه مِنْ قَبل.

روى سَيُدنَا أَبو هُرَيرَة - رضي الله عنه - قَال. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " بينمَا أَيوب عُريَان يغتَسِلُ خَرَّ عليه الجَرَادُ مِن الذَّهبِ فجَعلَ أَيوبَ يحشِى فِي ثَوبِه فنَادَاه ربُه - عَزَّ وجَل - يَا أيوب أَلم أَكُن أَغنيتكَ عَمَّا تَري؟

قَــالَ سَــيِّدُنَا أَيُــوبُ - عليه السلام - بَلَــى يَــا رب ولكــن لاَ غِــنى لِــى عَــنْ بَركَــتِك، واستَمتعَ سَيِدُنَا أَيُــوبُ - عليه السلام - وزَوجَــتُه " رَحمَــةُ " بِــبركَةِ الله - عَــزَّ وجَــل- وبنعمَــتِه، فَلَقَــدْ صَــبرَا صَــبراً جَمِــيلاً ولَــمْ يكُــن لِسَــيدِنَا أَيُــوب ذَنبٌ قَدْ أَنزلَ الله - عَــزَّ وجَــل - بِــه الــبلاَء بَسَــبب هَذا الذَنب ولَكن كَــانَ اختــبَارا لَــه ولِزَوجَــتِه، وذَلِــكَ لقَــولِ اللهِ تَعَالي:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ... وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وقَــول اللهِ تَعَــالى:

---

[1] الأنبياء من الآية: ٣٥



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وهكذا قد وفَّى الله -سُبحانه وتعالى- سَيدنا أيوبَ -عليه السلام- وزوجته أجرهما، وذلك لقولِ الله تعالى:

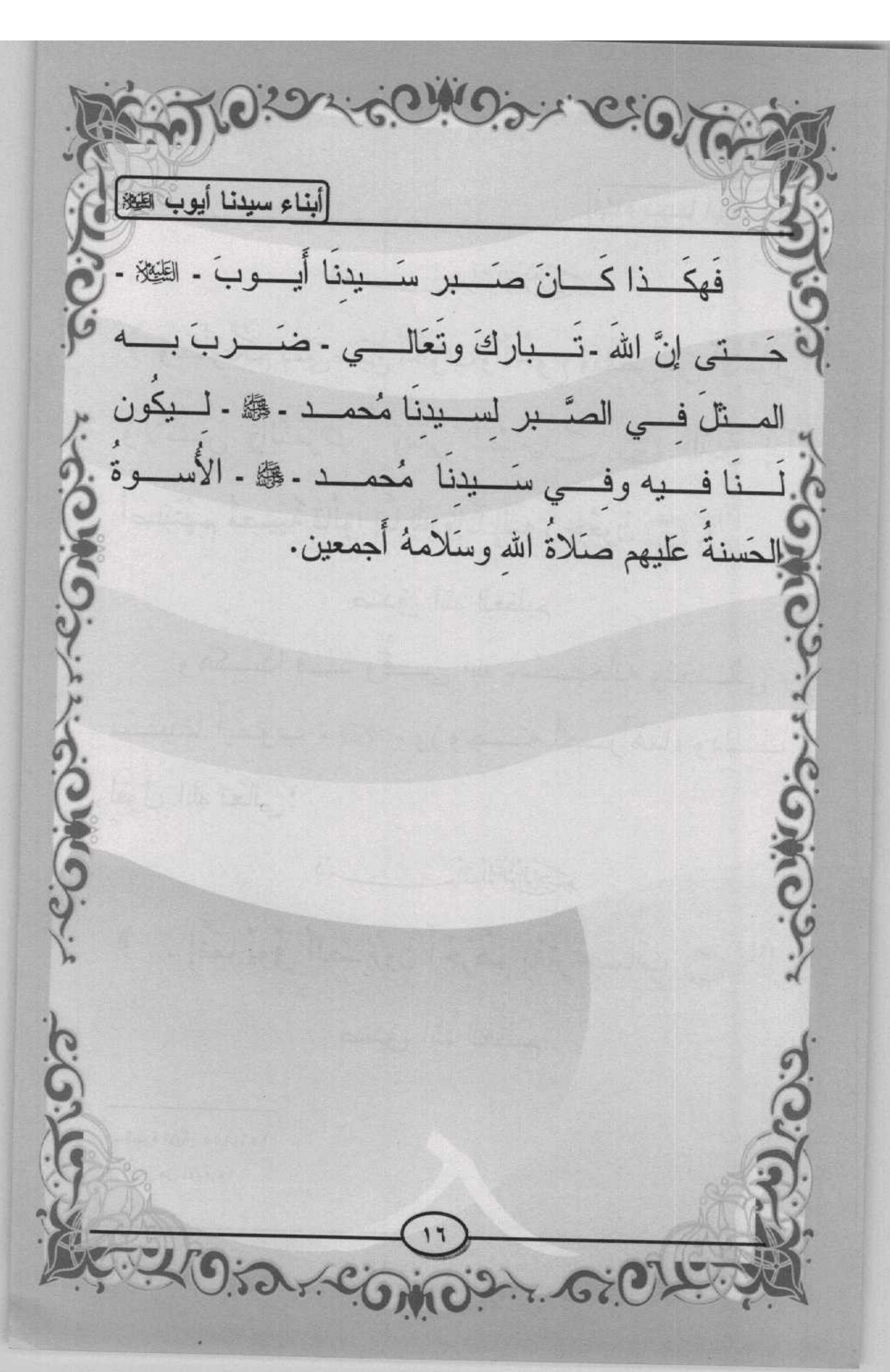
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ... إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

١- البقرة الآية: ١٥٥-١٥٦

٢- الزمر من الآية: ١٠



فَهكَـذا كَـانَ صَـبر سَـيدِنَا أَيـوبَ - عليه السلام - حَـتى إنَّ اللهَ - تَـبارَكَ وتَعَالـي - ضَـربَ بـه المـثلَ فِـي الصَّـبر لِسـيدِنَا مُحمـد - صلى الله عليه وسلم - لـيكُون لَـنَا فـيه وفِـي سَـيدِنَا مُحمـد - صلى الله عليه وسلم - الأُسـوةُ الحَسنةُ عَليهم صَلاةُ اللهِ وسَلَامُهُ أَجمعين.